الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

<"xml encoding="UTF-8?>

اسمه وكنيته ونسبه(1)

الشيخ أبو حليم، محمّد حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمّد رضا كاشف الغطاء، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل مالك الأشتر النخعي، وبالتالي إلى قبيلة بني مالك إحدى القبائل العربية المعروفة.

ولادته

ولد عام 1294هـ بمدينة النجف الأشرف.

دراسته وتدريسه

درس العلوم الدينية في مسقط رأسه حتّى نال درجة الاجتهاد، وصار من العلماء الأعلام في النجف الأشرف، وكان أحد أساتذتها المشهورين.

من أساتذته

السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي، الشيخ محمّد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند، الشيخ محمّد حسن المامقاني، الشيخ محمّد تقي الشيرازي، الشهيد الشيخ محمّد باقر الإصطهباناتي، الشيخ محمّد رضا النجفي آبادي، الشيخ أحمد الشيرازي، الشيخ رضا الهمداني.

من تلامذته

الشهيد السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائي، الشيخ عبد الحسين الأميني، السيّد إسماعيل الحسيني المرعشي، السيّد مسلم الحلّي، السيّد أمير محمّد القزويني، الشيخ علي الخاقاني.

من أقوال العلماء فيه

1ـ قال الشيخ محمّد حرز الدين(قدس سره) في معارف الرجال: «وكان عالماً أُصولياً فقيهاً، وكاتباً بارعاً، لا يُدانيه أحد في عصره بقلمه وخطابه ومجالسته، صرع الكتاب بقلمه، وأفحم المتكلّمين بمنطقه، أرجف ممثّلي الدول والساسة بحديثه وشخصيّته، إضافة إلى أنّه كان بحّاثة منقّباً مؤرّخاً أديباً شاعراً».

1ـ قال الشيخ آقا بزرك الطهراني(قدس سره): «هو من كبار رجال الإسلام المعاصرين، ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة، والحقيقة أنّه من مجتهدي الشيعة الذين غاصوا بحار علوم أهل البيت(عليهم السلام)، فاستخرجوا من تلك المكامن والمعادن جواهر المعاني ودراري الكلم فنشروها بين الجمهور».

2ـ قال السيّد محمّد مهدي الخونساري(قدس سره) صاحب أحسن الوديعة: «كان الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء علّامةً كبيراً، ومصلحاً شهيراً، وعالماً مقتدراً، له بيان ساحر، وكتابات جذّابة، كانت مؤلّفاته مكتوبة بلغة سلسة تُناسب لغة العصر، منسجمة مع التطوّر».

من صفاته وأخلاقه

كان(قدس سره) شجاعاً بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معنىً في جميع المجالات العلمية والسياسة وغيرها، وكمثال على شجاعته السياسية ما كتبه في إحدى رسائله، من أنّ أمريكا تُبقي شعوبنا رازحة تحت أشكال الفقر والجهل والتخلّف، وكذلك في مجال الزراعة والصناعة؛ لكي تجعلنا أذلّاء خاضعين لها، وفي مقابل ذلك كلّه تسعى للسيطرة على ثرواتنا واستثمارها ونحن راضين.

وكان من صفاته: العفو عمّن أساء إليه، والحلم والصبر عمّن أخطأ بحقّه، ولم يكن مستبدّاً برأيه، يتقبّل النقد برحابة صدر، وإذا تبيّن له بأنّ الرأي الذي كان يعتمده خطأ كان يتركه ويأخذ بالصحيح، وكان يعتمد على نفسه، وفي الوقت نفسه لم يكن متكبّراً أو معجباً بنفسه، وكان نقي السريرة لا يحقد على الناس، لذلك لم ينظر إلى أحد نظرة حسد أو حقد أو ما شابه ذلك، وكان متواضعاً للجميع، الصغير منهم والكبير، والقريب والبعيد، وكلّ مَن جاء لمقابلته أو زيارته من جميع أرجاء العالم تحدّث عن تواضعه واحترامه واهتمامه بالجميع.

شعره

كان(قدس سره) شاعراً أديباً، له أبيات في أسباب تخلّف المسلمين، تدلّ على مدى براعته في نظم الشعر، يقول فيها:

كم نكبةٍ تُحطّمُ الإسلامَ والعربَ	والإنكليزُ أصلُها فتّش تجدُهُم السبب
فكلُّ ما في الأرض من ويلاتِ حربٍ وحربِ	هم أشعلوا نيراها وصيّرُوا الناسَ حطب
واستخدمُوا ملوكَنا لضربِنا ولا عجبٌ	فملكُهُم بفرضِهُم كانَ وإلّا لانقلب
هُم نصّبُوا عرشاً لهُم في كلِّ شعبٍ فانشعب	وا سوأتاً إن حدَّثَ التاريخُ عنهُم وكتب

من مؤلّفاته

تحرير المجلّة (5 مجلّدات)، أصل الشيعة وأُصولها، المُثل العليا في الإسلام لا في بحمدون، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، صحائف الأبرار في وظائف الأسحار، مبادىء الإيمان في الدروس الدينية، التوضيح في بيان ما هو الإنجيل، مغني الغواني عن الأغاني، نبذة من السياسة الحسينية، الأرض والتربة الحسينية، الميثاق العربي الوطني، المحاورة بين سفيرين، المراجعات الريحانية، نقض فتاوى الوهّابية، الفردوس الأعلى، وجيزة المسائل، الدين والإسلام، الآيات البيّنات، جنّة المأوى.

وفاته

تُوفّي(قدس سره) في الثامن عشر من ذي القعدة 1373هـ بمدينة كرند في إيران، ودُفن بمقبرة وادي السلام في النجف الأشرف.

رثاؤه

أرّخ الشيخ علي البازي عام وفاته بقوله:

قضى الحسينُ نحبَهُ وا أسفاَ	والشرعةُ الغرّا بكت مختارَها
اللّهُ لمّا للجنانِ اختارَهُ	لبّاهُ أرّخ والحسينُ اختارها

1ـ أُنظر: أصل الشيعة وأُصولها، مقدّمة التحقيق، معارف الرجال 2/ 272 رقم348، شعراء الغري 8/ 99.